**المحاضــــرة السادســـــة:**

**مقومات التحليل الفرويدي للأدب:**

**تمهيـــد :**

**سنتناول في هذه المحاضرة عنصرين أساسين, أولهما: الأساس النظري, و ثانيهما: ثوابث الدراسة النفسية.**

**1-الأســـاس النظــــــــري:**

لم يسبق لعلم النفس أن أصبح وثيق الصلة بالثقافة إلا عن طريق التحليل النفسي الذي أرسى دعائمه الطبيب النمساوي سيجموند فرويد (Sigmund Fraid : 1856-1939)، -فقد كان الرجل منظرا وممارسا للعلاج النفسي، كما كان لاكتشافاته الخاصة بالجهاز النفسي دور كبير في إعادة النظر جذريا في تصور مفهوم الذات ومفهوم الشخصية الفردية.

لا تتركز نظريته على فكرة جوهرية، وهي أن الذات الفردية ليست وحدة متماسكة وواعية كل الوعي بنفسها كما كان يعتقد في السابق، بل إنها تشهد صراعا حادا بين مجموعة من القوى والمناطق النفسية التي يختص كل واحد منها بفعاليات نفسية محددة.

وقد نهضت هذه النظرية حول الشخصية على التمييز بين ثلاث قوى: الهو- الأنا- الأنا الأعلى. وهذه القوى إن تفاعلت إيجابيا أنتجت الشخصية السوية، وإن كان تفاعلها سلبيا أنتجت الشخصية المرضية، وبينهما تأتي شخصية الأديب الذي يلجأ إلى التصعيد عن طريق الخيال لخلق التفاعل الإيجابي وإرضاء رغبات "الهو" الجنسية، مع التشديد على أن "الهو" عبارة عن قوة جبا\*\*رة قابعة في أعماق الذات وتسعى إلى تحقيق رغباتها، فتتضافر جهود "الأنا" باعتباره المظهر الخارجي للذات، و"الأنا الأعلى" باعتباره الضمير الأخلاقي والاجتماعي الخارجي من أجل كبح جماحها وتلطيف حدّتها، غير أن جبروتية هذه القوة العميقة تجعلها تستغل كل فرصة للانتصار على القوتين الأخريين، مثل أحلام النوم وأحلام اليقظة، والفن عموما[[1]](#footnote-1)(5).

**2-ثوابت الدراسة النفسية للأدب:**

هناك ثوابت ظلت مستمرة مع الزمن، في مختلف فروع الدراسة النفسية، بما فيها ذات الطابع النقدي الأدبي، ويمكن اختزالها في النقاط التالية[[2]](#footnote-2)(6):

1. مفهوم اللاوعي: أو الوعي الباطن، وهو مجموعة المكبوتات المخزنة لدى الفرد، وتظهر هذه الأخيرة، في اللحظات التي يغفل فيها الشعور، وتتلاشى رقابته. والأثر الأدبي يعكس في المنظور النفسي النقدي، ما يعمل داخل لا شعور المبدع، بحيث يتحول النص الأدبي إلى ميدان تتحرك فيه القوى الليبيدية بحرية عاكسة لمظاهر العقد الكبتية التي تلازم المبدع، وتفعل في إبداعه.
2. أسبقية العوامل الذاتية: ذلك أن النقد النفسي يقصي الشروط الموضوعية أو الخارجية، المنفصلة عن الذات، عن دائرة اهتمامه. ويضع العوامل الذاتية، من انفعال، وتأثر وجدانية، وردود فعل جواني، في الدرجة الأولى من الاعتبار في التحليل. وهذه العوامل الذاتية تلتصق بالمبدع باعتباره كائنا نفسيا يشعر وينفعل ويتخذ مواقف ذاتية إزاء الخارج.
3. النص كوثيقة نفسية: تكاد تجمع اتجاهات النقد النفسي على اعتبار النص وثيقة نفسية، تعكس الشروط النفسية الذاتية لصاحبه. فالنص من هذه الناحية لا يعدو أن يكون حقلا تنطبع عليه بعض عقد المؤلف، أو بعض مكبوتاته، أو أساطيره الشخصية التي تكون ضاربة في التلافيف العميقة لوعيه الباطن، ولا تجد فرصة للتعبير عنها سوى \*أثناء الكتابة، وحتى أثناء الكتابة، فإنها تظل ثاوية بين السطور لا تظهر إلا عند التأويل.
4. مفهوم التداعي: إن المفهوم الذي يتحكم في بناء النص الأدبي في المنظور النفسي، هو مبدأ التداعي، وبموجبه يصير النص الأدبي عبارة عن بؤرة تجمعت فيها سلسلة من التداعيات النفسية، التي تحمل سمات الوعي الباطن عند المبدع في حالة هذيانه ومعاناته.

1. (5)– ينظر: المرجع نفسه، ص:47. [↑](#footnote-ref-1)
2. (6)– لمزيد من التفصيل يراجع، أديوان محمد: النص والمنهج. دار الأمان للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط- المغرب (2006)، ط/1، ص:13-14. [↑](#footnote-ref-2)